كيف تكون زيارتنا لها

الطبعـة الأولـى

(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)

المقدمـــة

الحمـد لله المنـزه عـن النـد والشريـك، الآمـر بالتوحيـد والمبـين طريقـه أشـد التبيـين، والصـلاة والسـلام عـلى مـن أرسـله ربـه بالـدين الحنيـف، المُوصِـد كـل طريـق يـؤدي إلى الإشراك بـرب العالمين.

أما بعد:

فإن الغلو في الصالحين وفي قبورهم فتنة أضل بها إبليس كثيرًا من العباد، واستخدمها مع كثير من الأقوام؛ لذا حذر الإسلام منها كل التحذير، في الكتاب المبين، وعلى لسان سيد الموحدين.

وقد انتشرت في هذه الأيام هذه الفتنة، بسبب البعد عن تعليمات الدين الحنيف، وكثرة تزيين شياطين الإنس والجن لهذا المنكر العظيم.

لذا جاء هذا الحوار ليكشف الستار ويدمغ الباطل بالدليل والبرهان؛ فتعال معي أيها القارئ الكريم لنقرأ هذا الحوار بقلوب متعلقة بالرب الرحمن، الهادي إلى سبيل النجاة والإيمان.

❊ ❊ ❊

زيـــارة القبـــور

أحمـد: السلام عليكم ورحمة الله... أهـلًا بـك يا محمد.

محمـد: وعليكم السـلام... مرحبًـا بـك يـا أخ أحمد.

أحمـــد: اختلطت على كثير مـن العـوام بعـض المفاهيم والأحكام في زيارة المقابر، وما الذي يجوز فعله فيها، وما المحرم عليهم فعله.

محمـــد: هـذا الأمـر ولله الحمـد واضـح، وتـم فعلـه في زمـن النبـي ﷺ، والأمثلـة كثـيرة؛ وذلـك كزيارته ﷺ لقـبر والدتـه، وكـما أخـبر الله سـبحانه

عن أصحاب الكهف، وما وقع من النية لبناء بنيان حول قبورهم.

أحمد: ذهاب المصطفى ﷺ للمقابر أمره معلوم، وثابت عنه ﷺ، ولكن التساؤل الذي يجدر بنا أن نتحاور حوله، هو هذا التعظيم الخارج عن المألوف لبعض القبور، وكذلك لم هذا البنيان على القبور؟

محمد: أما التعظيم فقد ورد من قوله تعالى:

* وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى & [البقرة:١٢٥].

وكذلك الحجر قد دفن فيه إسماعيل وأمه، والعديد من الأنبياء، وهو مكان معظم، ولا يخفى

عليك ما جاء في سورة الكهف من جواز البنيان حول القبور.

أحمد: تذكر يا أخ محمد، أن الصلاة عند المقام ليس تعظيمًا لموطئ قدم إبراهيم، وليس لذات المقام، ولكن تنفيذًا لأمر الله سبحانه فقط، وأخبرني ما الدليل على أن قبر إسماعيل ووالدته أو جمع من الأنبياء قد تم دفنهم في الحجر عند الكعبة؟

ولتعلم يا أخ محمد، أن الطواف حول البيت ليس لهذه القبور المزعومة، ولكن تنفيذًا لقوله تعالى: * وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ & [الحج:٢٩]، ولو فرضنا وجود ما تظن من مثل هذه القبور،

فهل ثبت أن النبي ﷺ ذكر ذلك في فتح مكة أو أثناء حجة الوداع؟

ومع ما يزعم بعضهم فإننا مأمورون باتباع شرعنا، لا باتباع شرع اليهود أو النصارى من تعظيمهم لأمواتهم.

محمد: ولكن الذين يأتون إلى المقابر ويدعون عند القبور، إنما يدعون للأموات بالمغفرة والرحمة، وواجب علينا أن نظن بهم الظن الحسن، من أنهم إنما قصدوا فعل وقول الخير في المقبرة.

أحمد: الخطأ والزلل في الشريعة قد يأتي من ذلك الجاهل المحب للخير، والذي لم يظفر بعالم يفتيه الفتوى الصحيحة، فقبور الصحابة مثل حمزة

وبنات النبي ﷺ وأسباطه، أغلبها موجودة في المدينة، فهل أمر النبي ﷺ بالطواف حولها، أو الدعاء، أو البنيان عليها؟ وليس ثمة دولة ظالمة أو غيرها في زمن النبوة تمنع البنيان أو الطواف والصلاة حول القبور في ذلك الزمان، لو كان مشروعًا.

محمد: لم نعلم أن أحدًا من محبي آل البيت يعتقد بأن الطواف أو الصلاة حول القبور واجب أو مشروع، ولكن لربما صدر مثل هذا الأمر عن بعض الجهال.

أحمد: وردت روايات في كتب شيعية متعددة تحث على الصلاة تجاه القبر وإن كان خلاف

القبلة، مثل ما ورد في بحار الأنوار: (أن ركعتي الزيارة لابد منها عند كل قبر)، وكما قال المجلسي في البحار (١٠١/ ٣٦٩): (إن استقبال القبر أمر لازم، وإن لم يكن موافقًا للقبلة... واستقبال القبر للزائر بمنزلة استقبال القبلة، وهو وجه الله، أي: جهته التي أمر الناس باستقبالها في تلك الحالة).

وهذا الأمر وافق عليه الخميني في تحرير الوسيلة (١/ ١٦٥) بقوله: (ولا بأس بالصلاة خلف قبور الأئمة، وعن يمينها وشمالها، وإن كان الأولى الصلاة عند الرأس على وجه لا يساوي الإمام ×).

وهذا أيضًا ما أفتى به المرجع الشيعي الميرزا حسن الحائري في كتاب الدين بين السائل والمجيب (٢/ ٢١٩)، عندما سئل عن حكم التقدم

على ضريح المعصوم × في الصلاة، أي: يكون الضريح خلف المصلي في داخل الحرم الشريف، وما رأيكم بالنسبة إلى الشهداء والصالحين من أبناء المعصومين؟ وما الحكم إذا صلى جنب الضريح المقدس؟

فأجاب الحائري: (لا يجوز التقدم على ضريح المعصوم في الصلاة، والصلاة باطلة أمام ضريحه × . باتفاق من علماء الإمامية؛ لأن الحكم بعد وفاتهم كما كان حال حياتهم، وأما الصلاة أمام ضريح أبي الفضل العباس × مثلًا خلاف احترامه، وجسارة بمقامه، ولا بأس بالصلاة في جانبي ضريح المعصوم، ما لم يتقدم على قبره

المطهر الذي في داخل الضريح، وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، آمين بحق محمد وآله الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين).

محمد: الذي كنت أعرفه أن مقام الأئمة † مقام سامٍ، ولكن لا يبلغ أن الصلاة تبطل بالتقدم على قبورهم!

أحمد: الأمر كما علمت الآن، وزيادة على ذلك فإننا نجد الآن البنيان العظيم حول القبور، بل ويطاف بها مثل الطواف حول الكعبة، وكذلك النذور لها والقربان والأموال المدفوعة في سبيل حب آل البيت، ولا يعلم عن مصيرها، فهل هناك من دليل في هذا؟ كذلك نجد أن من هذه الأموال

التي يقدمها العوام حبًا في آل البيت ي ، قد تطبع منها كتب فيها تعظيم القبور والطواف حولها، مثل كتاب: كامل الزيارات لأبي قاسم بن قولويه، وكتاب: نور العين في المشي إلى زيارة قبر الحسين لمحمد الأصطهبناتي، وغيرها من الكتب، ولنأخذ مثلًا لما في كتاب كامل الزيارات من أبواب:

الباب (٥٨): أن زيارة الحسين × أفضل ما يكون من الأعمال.

الباب (٥٩): من زار قبر الحسين × كان كمن زار الله في عرشه.

الباب (٦٠): أن زيارة الحسين والأئمة †

تعدل زيارة قبر رسول الله ﷺ.

الباب(٦١): أن زيارة الحسين × تزيد في العمر والرزق، وتركها ينقصهما.

الباب (٦٢): أن زيارة الحسين × تحط الذنوب.

الباب (٦٣): أن زيارة الحسين × تعدل عمرة.

الباب (٦٤): أن زيارة الحسين × تعدل حجة.

الباب (٦٧): أن زيارة الحسين × تعدل عتق رقبة.

الباب (٥٣): أن زائري الحسين ×

يدخلون الجنة قبل الناس.

وغيرها من الأبواب التي تذكر فضل الأكل من طين الحسين ا ، وأنها شفاء وأمان، وهذا قد أفتى به الخميني في كتاب تحرير الوسيلة (٢/ ١٦٤) بقوله: (ولا يلحق به طين غير قبره حتى قبر النبي ﷺ والأئمة †).

فهل أمر الشرع بمثل هذه الأمور التي لم يقلها أحد من العلماء المعتبرين في عهد الخلفاء الراشدين، ولم يذكروها في قبر النبي ﷺ؛ لأنهم كانوا يسيرون وفق ما أمرهم به النبي ﷺ؟ فالمسلم إن لم يبتعد عن مثل هذه الأقوال وإلا فليحذر على نفسه أن تقوده إلى خطر عظيم

والعياذ بالله!

محمد: هل بالإمكان نصحي بالمستحب فعله في المقابر؟

أحمد: ليس هناك من أمر جديد، فالمسلم يدعو لأهل المقبرة بالمغفرة والرحمة وإن كان عند قبر أحد من الصحابة أو آل البيت، وكما قال العلامة ابن باز / : (وليس للناس حاجة في أن يعرفوا أين دفن وأين كان -أي: قبر الحسين | - وإنما المشروع الدعاء له بالمغفرة والرحمة)، وقال / : (ومن عرف قبره وسلم عليه فلا بأس، كما تزار القبور الأخرى).

وإن كان هناك جنازة لأحد المسلمين

فليحرص على الصلاة عليها، والدعاء للميت، وليس هناك من أيام تخصص أو يستحب الزيارة فيها، مثل الأعياد أو الجمع أو الأربعينيات وغيرها، فالزيارة مستحبة طوال السنة، وهذه الأحكام هي فقط للرجال وليس للنساء.

والغاية من هذه الزيارات إيقاظ القلب من غفلته وتعلقه بالدنيا الفانية، ولنعلم أن الميت لا ينجي نفسه من نار الله، فكيف يمنح هذا الأمر لغيره؟! وكل الخير في اتباع الحق الواضح اليسير في التطبيق، ولله الحمد والمنة.

❊ ❊ ❊

فضائل الحج إلى قبر الحسين ا

أحمد: ألا تلاحظ يا أخ محمد، أن قضية تعظيم مقتل الحسين ا ، تولد عنها مفاهيم خطيرة شنيعة لا يتصورها مسلم عاقل!

محمد: هلا بينت هذا القول بمزيد من المثال؟

أحمد: حسن النية والعاطفة والمحبة للخير، إن لم يقدها صاحبها وفق ما أراد الله سبحانه فستجد منها انقيادًا سهلًا إلى كل تخبط في العقلانية، كما قال تعالى: *وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ& [المؤمنون:٧١].

وهـذا مـا فعلـه بالضـبط فئـة مـن المتعـالمين والمنتفعـين، الـذين قـادوا العـوام مـن المسـلمين الشيعة إلى وضـع الحسـين ا وقـبره في مقـام لا يليق به.

محمـد: هذا قول شـنيع، ولابـد لكلامـك مـن بينة ودليل، وإلا فإنك متقول على العلماء.

أحمـد: كثيرًا ما كنت أسمع من عوام السنة أن الإخـوة الشـيعة يقصـدون قـبر الحسـين ا ، ويجعلون له المكانـة الجليلـة، والتـي لـربما تفـوق في الحب بيت الله، ويعتقدون أن القبر فيه مـن البركـة الشيء العظيم، والتي لا توجد في أي مكـان آخـر، وقلـت في نـفسي: كـأن هـؤلاء الفئـة قـد بـالغوا في

الأمر على عوام الشيعة، ونسبوهم وقادوهم إلى باطل عظيم، لعلهم منه براء ومنزهون. فعقدت العزم على التثبت والقراءة، فوجدت أن ما قاله عوام السنة من خلال تجربتهم بالمحيطين بهم من الإخوة الشيعة قليل من كثير، وذكر لحال حاصل متحقق، غافل عنه البعض.

محمد: هذا والله القذف الصريح في أناس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله!

أحمد: جاء في فروع الكافي (١/ ٣٢٤)، وثواب الأعمال لابن بابويه (ص:٥٢)، وكامل الزيارات لابن قولويه (١٦١)، ووسائل الشيعة (١٠/ ٣٤٨): (أن زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة،

وأفضل من عشرين حجة وعمرة).

وجاء في تهذيب الأحكام للطوسي (٢/ ١٦)، ووسائل الشيعة (١٠/ ٣٤٨): (أن أحد الشيعة قال لإمامه: (إني حججت تسع عشرة حجة، وتسع عشرة عمرة، فأجابه إمامه: حج حجة أخرى واعتمر عمرة أخرى، يكتب لك زيارة قبر الحسين)، أي: كأن من حج وقصد قبر الحسين أراح نفسه من عشرين حجة إلى بيت الله، وهذا فيه دلالة على ترغيب العوام بالحج إلى قبر الحسين دون بيت الله المحرم.

محمد: لعل المقصود عدم هجر قبر الحسين والدعاء له.

أحمد: وهل قبر الحسين معلوم مكانه، بل حتى قبر أمير المؤمنين علي ب ؟

محمد: ماذا تقول يا أخ أحمد؟! هل تريد أن تلغي الحقائق التاريخية؟

أحمد: تعلم أني لا أحب الكلام الإنشائي متى ما وجدت الحقائق، أما عن موضع قبر علي فقد جاء في تهذيب الكمال (١٣/ ٣٠٥) عن أبي جعفر الصادق: (أن قبر علي جهل موضعه).

وجاء في تاريخ بغداد (١/ ١٣٨) عن مطين قوله: (لو علمت الشيعة قبر من هذا الذي يزار بظاهر الكوفة لرجمته! هذا قبر المغيرة بن شعبة).

وكذلك الأمر لما استشهد الحسين ا ، لا يعلم أحد بدليل صحيح أين الموضع الذي تم دفن الحسين ا فيه!

محمد: مع هذا الذي قلته تاريخيًا، ولكن الأمر لم يصل إلى تعظيم زيارة قبر الحسين × ، ولكن فيه الترغيب وعدم هجر سبط النبي ﷺ.

أحمد: نرجع في حديثنا إلى أجر زيارة قبر الحسين ا ، فيا ليت الأمر اقتصر على عشرين حجة، بل بلغ الأمر إلى ثمانين حجة، كما في كتاب ثواب الأعمال (ص:٥٢)، وإلى مائة حجة مع رسول الله ﷺ، كما في كتاب وسائل الشيعة (١٠/ ٣٥٠)، وبلغ الأجر إلى ألف حجة متقبلة، وألف عمرة

مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله... وهذا كله جاء في كتاب وسائل الشيعة (١/ ٣٥٣)، وكامل الزيارات (١٤٣)، وبحار الأنوار (١٠١/ ١٨).

محمد: ولكن هذا فيه تقليل من شأن قصد بيت الله والحج إليه!

أحمد: كما قلت يا أخ محمد، فنحن نعلم مقدار الأجر إن قصدنا وحججنا إلى بيت الله، وأقمنا الصلاة في المسجد الحرام، ولكنها بأي حال من الأحوال لا تبلغ أجر زيارة واحدة إلى قبر الحسين، وقد تم تفضيله على الحج مثل ما ذكر

الكليني في فروع الكافي (١/ ٣٢٤)، والطوسي في التهذيب (٢/ ١٦) وغيرهم برواية: (من أتى قبر الحسين عارفًا بحقه، في غير يوم عيد، كتب الله له عشرين حجة مبرورات مقبولات... ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة.. ومن أتاه يوم عرفة عارفًا بحقه، كتب الله له ألف حجة، وألف عمرة مبرورات متقبلات، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل).

محمد: ومع هذا كله فإن لبيت الله سبحانه من المكانة في القلوب الشيء الذي لا يقارن!

أحمد: ولكن بعض النصوص تؤكد أن كربلاء أفضل من الكعبة ومكة، ومن ذلك ما

ذكره المجلسي في بحار الأنوار (١٠١/ ١٠٧) عن أبي عبد الله أنه قال: (إن الله أوحى إلى الكعبة، لولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمه أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقري واستقري، وكوني ذنبًا متواضعًا ذليلًا مهينًا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سُخت بك وهويت بك في نار جهنم).

محمد: هذا والله الشيء العجيب، الذي أسمعه لأول مرة!!

أحمد: هذه النصوص صحيحة ومباركة، ولها التأييد عند الكثير من رجال العلم المعتبرين عند الشيعة.

محمد: مع كل هذا الفضل والأجر، لماذا لم يأت لهذه الزيارة من ذكر في كتاب الله؟

أحمد: جاء الجواب في كتاب بحار الأنوار (١٠١/ ٢٩٠)، حيث سأل سائل: (قد فرض الله على الناس حج البيت، ولم يذكر زيارة قبر الحسين × ؟) فأجاب الإمام بجواب يبدو فيه الاضطراب، حيث قال: (وإن كان الأمر كذلك، فإن هذا شيء جعله الله هكذا)، فهل هناك من اعتراف أوضح من هذا على تناقض هذه الروايات، وأنه لا سند لها من الصحة!

محمد: مع هذا الذي ذكرته، ولكني أعتقد أن العوام من الشيعة وحتى المنصفين علموا قدر

بيت الله، وأن فيه الأجر العظيم من الله، وأن قلوبهم تشتاق إلى بيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

أحمد: هذه الفضائل والمزايا لحجاج قبر الحسين، أوجدت طائفة تتمنى زيارة قبر الحسين ولا تحج إلى بيت الله، مثل ما جاء في كتاب وسائل الشيعة (١٠/ ٣٢١): (والله لقد تمنيت أني زرته ولم أحج...).

وتزايد الفضل لأرض كربلاء، حتى أوجدوا روايات تدل على أن فيها الشفاء، ويجوز الأكل من طينها، مثل ما أفتى بذلك الخميني في كشف الأسرار (ص:٦٢).

محمد: ماذا نفعل أمام هذا الكم من

الروايات التي تلاقفها العوام من الشيعة المحبين للخير والمشتاقين إلى آل بيت النبي ﷺ؟

أحمد: المسلم المحب للنبي ﷺ لا يتبع الهوى، بل ينظر بشيء من العقل المتجرد عن العاطفة إلى ما يلقى عليه من نصوص، وأن يتتبع الحديث الصحيح الثابت عن النبي ﷺ، وإن أحب الامتثال لآل البيت ي فعليه بما ثبت نقله عن أمير المؤمنين علي ا ؛ لأنه الأقرب عهدًا من الهدي النبوي، ولأنه أعلم بفعل وقول النبي ﷺ، فإن فعل هذا الشيعي العامي وجد خيرًا عظيمًا، ودربًا سالكًا إلى الخير بإذن الله.

واعلم يا أخ محمد، أن هذه الروايات لم تظهر

إلا بعد أن بَعدَ العهد من العهد النبوي الشريف، وتزايد الكذب من المتعالمين في دين الله، ولم يكن ثمة مدافع عن دين الله سبحانه.

* * *

فهرس المحتويات

المقدمـــة ٣

زيارة القبور..... ٥

فضائل الحج إلى قبر الحسين ١٨

فهرس المحتويات ٣١

❊ ❊ ❊